



الاختبار	الاختبار في مادة التخصص	مدة الإجازة : 5 ساعات
التخصص	اللغة العربية	المعامل 1

الموضوعية الاختبارية الأولى (12 ن):

نص الانطلاق:

تحدث معظم الدارسين المحدثين لشعرنا القديم عن فحول شعرائنا، وكأنهم حالات سيكوباثية، أي حالات تدخل في عداد مرضى النفس، فكتب الأستاذ العقاد كتابيه عن ابن الرومي وأبي نواس، مستعينا بمنهج علم النفس المرضي في دراسة شخصيتيهما، وبخاصة أبي نواس، وتبعه في ذلك كثير من الباحثين، مثل الدكتور محمد النويهي الذي كتب كتابين بعنوان (نفسية بشار) و(نفسية أبي نواس)، فحاول أن يرد تميزهما وجراتهما في مواجهة التقاليد والناس إلى انحراف نفسي.

والمنهج النفسي، في دراسة شخصية الأديب، منهج شديد الإغراء، إذ إن الفنان يقدم لنا من خلال أعماله سجلا وافيا بحالته النفسية. ولن يعدم الناقد وسيلة لاستشفاف هذا السجل وقراءته، وتطبيق إحدى "عقد" علم النفس الكثيرة عليه. ولكن هذا المنهج أشد إغراء لدارس الأدب العربي، لأنك قل أن تجد بين شعرائه الكبار شخصية على حد وافر من الاستواء.

فهل أمر الشعراء العرب الكبار أمر "عقد نفسي" تَوَزَّعوا فيما بينهم، أم أن الأمر أمر مناخ اجتماعي شملهم جميعا، فجعل من جرير والفرزدق شئامين متواقيين، كما تفضح ذلك هذه المجموعة البشعة المسماة بأدب النقائص، وجعل من بشار بن برد شخصية فظة، لم يملك ناقد كبير محدث كطه حسين، حين عرض لها، إلا أن يقف منها موقف الكراهية العنيفة، وجعل من أبي نواس شاذًا سكيرًا، لاهجا بدائيًا حادثين، وجعل من ابن الرومي رجلا مخلوع القلب، مذبذب الضمير، يَقلِّبُ قصيدة المدح إلى هجاء إن تأخر العطاء، وسعى بالمتنبي إلى ملك الإقطاعات بالملق والمُداخلة، رغم تربُّعه على عرش الكلمات بالموهبة والصدق، وأدار ظهر أبي العلاء للعلاء للدنيا بأكملها.

وقد يقال إن معظم شعراء الدنيا لهم عيوبهم الخلقية، ولن يُنكَرَ أحدُ ذلك، ولكن العيوب الخلقية ليست هي غايَتِي من ذلك التسجيل، بل إنني أتخذها سبيلا لاستيضاح موقف هؤلاء العباقرة من مجتمعاتهم التي عاشوا فيها، ومن الوضع الاجتماعي الذي أجبروا على التزاه.

نعم، لقد أجبر الشعراء العرب الكبار على التزام وضع اجتماعي مهين، فقام في نفوسهم الصراع بين هذا الوضع المهين وبين ثرائهم الروحي. كانوا يستبشعون، فيما بينهم وبين ذواتهم، أن يكون دورهم في الحياة هو دور المهرج الوضيع، أو الخادم التبيع، فتعرضوا عندئذ لنوبة حادة من نوبات تأنيب الضمير، واختلفت ردود أفعالهم، فلجأ بعضهم إلى القسوة على الحياة والنفس بالسخرية الجارحة والهجاء المقذع، كصنيع بشار بن برد. ولجأ آخرون إلى الملذات العنيفة والموت سكرًا، كصنيع أبي نواس وعصابته. وحاول بعضهم الدوران مع الحياة وإلغاء شخصيته الفردية كما فعل البحتري. وعانى آخر شقاء لا حد له بين ضيقه بوضعه الاجتماعي وطلبه للسيادة الفعلية بالاستحواذ على ملك أو ولاية أو نبوة زائفة، كما فعل المتنبي. وأوسع أحدهم الدنيا ذما وتجريحا، وطلب الموت طلبا ملحا، وذلك هو المعري العظيم.

ولكن، كيف انقاد الشعراء العرب لهذا الوضع المهين؟ لذلك قصة مؤسفة صاحبت نشأة الشعر العربي، يحدثنا بها ابن رشيقي في كتابه (العمدة) في سطور غنية بالدلالة، فيقول: إن منزلة الشاعر في الجاهلية كانت أعلى من منزلة

الخطيب، حتى تكسب الأعشى والنابهة بالشعر، فقصد الملوك وأخذوا عطاياهم، وأصبح النابغة يأكل في صحاف الذهب والفضة، فسقطت منزلة الشاعر دون منزلة الخطيب.

وهكذا طلب الأعشى والنابهة المال وفقدوا الكرامة، وتحول الشعر من وجدان إلى حرفة. وسرعان ما تكون في المجتمع، مع نشوء الدولة العربية، قطاع الشعراء المحترفين، فصغيرهم صاحب الموهبة المحدودة، يتبع الأسير أو الوالي صاحب الجاه المحدود والمال المحدود، وكبيرهم صاحب الموهبة الضخمة، يتبع صاحب المال الجزل والجاه الضخم، وقمتهم في موهبته لقيمة الدولة.

وقارئ كتاب "الأغاني"، وهو موسوعة السير والأخبار التي تتصل بالأدباء والشعراء والخلفاء، لا بد أن ينزعج ضميره حين يلحظ هذه المعاملة المهيينة التي يلقاها بعض الشعراء في بلاط الأمراء والولاة، ولا بد أن يتساءل كيف تحول هذا الإنسان الذي اشتق من "الشعور"، وهو أعلى درجات العلم، والذي كان يمثل في أواخر الجاهلية دور المربي والحكيم ومعلم الجمال، كيف تحول إلى مهرج ساقط الدرجة.

كان لا بد إزاء هذا الصراع، أن ينقسم معظم الشعراء الصادقين إلى إنسائين لا إنسان واحد متكامل؛ أحدهما مارس دوره الوظيفي بعد أن ألغى كرامته، واستبعد زهوه الفردي والفني، وإنسان آخر ينتقم من الإنسان الأول، بأن يندفع إلى وجود فني مناقض لدوره الوظيفي ووضعه الاجتماعي؛ فهو قد يكون سلفيا في بعض شعره، يعني بمحاكاة الأقدمين والنسج على منوالهم، متخففا في بعض شعره الآخر من قيود المحاكاة، معارضا للأقدمين، ساخرا بهم، كما فعل بشار إلى حد ما، وأبو نواس إلى أبعد حد. وقد يكون صيادا حاذقا للدرهم بالمدح والملق في جانب، داعيا إلى الزهد في الدنيا، في جانب آخر، كما فعل أبو العتاهية. وكلا الموقنين ليسا إلا نوعا من رد الفعل لوضع الشاعر الاجتماعي الغريب.

صلاح عبد الصبور، قراءة جديدة لشعرنا القديم، دار العودة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1982، ص 17 وما بعدها (يتصرف).

انطلق من النص وأجب عن المطالب الآتية، مستثمرا رصيدك المعرفي التخصصي في الموضوع:

1. وضع النص في سياقه الثقافي والأدبي. (1 ن)
2. تحديد القضية المركزية التي يعالجها النص، مع ذكر محاورها الفرعية. (2 ن)
3. التعريف بما يأتي: (2 ن)
4. ✓ استخلاص المآخذ التي وجهها الكاتب للدراسات التي أعملت منهج التحليل النفسي في التعامل مع فحوى الشعراء العرب. (2 ن)
5. إبراز ملامح المنهج النقدي الذي تبناه الكاتب في تفسير مواقف الشعراء من وضعهم الاجتماعي (2 ن)
6. صياغة خلاصة تركيبية تتضمن ما يأتي: (3 ن)
- ✓ تكثيف أطروحة النص.
- ✓ بيان مقصدية الكاتب.
- ✓ مناقشة الأطروحة وإبداء الرأي الشخصي.

